

النُّكْت على نعت الدرجات لتلقي القرآن والقراءات

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الآخر (نعت الدرجات) لكن لا أظنُّ الوقت يكفي لشرحه، ولكن يكفي إن شاء الله تعالى لقراءته مع بيان جملة من النُّكت، فهو ليس شرحاً، نشرَّحُه إن شاء الله في مقام آخر، لكن حرصاً على استفادتكم وقد بقي وقت لا بأس به نقرأ (نعت الدرجات)، ونقرّر عليه تقريراً لطيفاً بحسب المقام.

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ

اللَّهُ وَحْدَهُ أَحْمَدُ، إِلَيْهِ أَسْعَى وَإِيَّاهُ أَعْبُدُ، أَشْكُرُهُ وَلَا أَكْفُرُهُ، وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهُ، وَأَسْأَلُهُ الْعَفْوَ
وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا.

قوله: (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا) المقدم عند أهل الإملاء من القدامى أن تدغم النون في اللام، فتصير: ألا؛ أشهد
ألا إله إلا الله، دون نون، فتصير ألف ولام وألف، مع تشديد اللام، هذا المقدم واختاره نصر الهوريني
صاحب «المطالع النصري للمطابع المصرية» وعندهم وجه آخر وهو الفصل كالمثبت هنا؛ لكن الأول
أولى وأشهر.

أَمَّا بَعْدُ..

فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ لَطِيفَةٌ، مُرَجَّزَةٌ الْأَبْيَاتِ، تُبَيِّنُ الدَّرَجَاتِ الْمُرتَبَةَ لِتَلَقِّي الْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَاتِ، فَاضَ بِهَا
الْخَاطِرُ وَقَيَّدَتْهَا الْيَرَاعَةُ، فِي سَفَرَةٍ مُبَارَكَةٍ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ.

(الْيَرَاعَةُ) هِيَ الْقَصْبَةُ الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُونَ بِهَا، يَضَعُونَهَا فِي الْحَبْرِ ثُمَّ يَكْتُبُونَ بِهَا، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْقَلَمِ، وَلَيْسَتْ
الْيَدُ كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُهُمْ.

لِي مِنْهَا الْمَبَانِي، وَلِأَهْلِ الْفَنِّ الْمَعَانِي، فَإِنِّي مُقْتَبِعٌ عَلَى آثَارِهِمْ، وَمُقْتَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِهِمْ، فَمُضَمَّنٌ هُوَ
جَادَّةُ الْقَوْمِ الَّتِي سَلَكَوا، وَالْأَمْرُ الْمَعْرُوفُ مِمَّا عَلَيْهِ اتَّكَلُوا.

وَلَمْ تَزَلْ قَصِيدَتِي حَبِيسَةً الْمَرْقُومِ حَتَّى هَيَّا اللَّهُ نُشْرَهَا، رَجَاءَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، فَعَسَى أَنْ تَكُونَ هَادِيَةً إِلَى
الصِّرَاطِ السَّوِيِّ، تَبْصِرَةً لِلْمُبْتَدِئِ وَتَذِكْرَةً لِلْمُتَّهِيِ.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي

عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

وَكَتَبَهُ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيُّ
يَوْمَ الْخَمِيسِ، الْحَادِي عَشَرَ، مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ
بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
حَفِظَهَا اللَّهُ دَارًا لِلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ

هذا تاريخ كتابة الديباجة أما القصيدة نفسها فكتبها ليلة الأحد تاسع رجب سنة ست وعشرين بعد
الأربعمائة والألف (١٤٢٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَرْتَلَا بِقَوْلِهِ الْقُرْآنُ حَتَّى رُتِّلَا
- ٢ - ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ صَيِّبٍ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتَالٍ طَيِّبٍ

قوله: (صَيِّبٍ) الصَّيْبُ هو: السَّحَابُ ذُو الْمَطَرِ.

وقوله: (وَتَالٍ طَيِّبٍ) تَالٍ له معنيان:

أحدهما: التَّابِعُ، فهو اسم فاعل من التَّلَوِّ وهو: الاتِّبَاعُ.

والآخر: القارئ للقرآن، فهو اسم فاعل من التَّلَاوَةِ.

- ٣- مِنْ آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا حُبِّرَا
وَجُودَ الْقُرْآنُ عَذْبًا مُزْهِرَا
- ٤- وَبَعْدُ فَالتَّجْوِيدُ لِلْقُرْآنِ
صِنَاعَةٌ مُقِيمَةُ اللِّسَانِ
- ٥- لِيُتَقَنَّ الصِّفَاتِ وَالْمَخَارِجَا
وَيُوضِحَ الْقَوْلَ بِحَرْفٍ أُخْرِجَا
- ٦- وَلَمْ تَزَلْ طَرِيقَةُ الْإِتْقَانِ:
الْأَخْذُ لِلْقُرْآنِ وَالْمَثَانِي
- ٧- عَنْ عَارِفٍ مُجَوِّدِ التَّلَاوَةِ
أَدَاؤُهُ يَزِينُ بِالنَّوَادَاوَةِ
- ٨- بِنَقْلِهِ عَنْ قَارِي نَمَاهَا
عَنْ غَيْرِهِ مُلَاقِيَا شِفَاهَا
- ٩- مُتَابِعًا فِي اللَّفْظِ لِلْأَحْكَامِ
حَتَّى يَبَيِّنَ الْحَرْفُ بِالْإِحْكَامِ
- ١٠- فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْمُعْظَمَةُ
وَأَخْذُنَا الْقُرْآنَ مِنْهَا مَكْرَمَةُ

(نَمَاهَا) يعني رفعها، فيكون أخذه للقراءة بالتلقّي عن شيخ شفاهاً، أنشدنا محمد الأمين الأيدا رَحِمَهُ اللهُ

قال: أَعْمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَوْبَا الشَّنْقِيطِيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيِّ، قَالَ:

كَمَا بِهِ قَدْ صَرَّحُوا بَلْ قَدْ يَجِبُ
كَيْفِيَّةَ النَّطْقِ بِهَا فَاهُ لِفَيْكَ
ولا يجوز أخذها من الكتب
عليك أن تأخذها ممَّن يُرِيكَ
(ولا يجوز أخذها من الكتب) يعني قراءة القرآن.

فَصْلٌ

- ١١ - وَمُنْكَرُ التَّجْوِيدِ فِينَا يُنْكَرُ مَقَالُهُ فَكَيْفَ مِنْهُ يُغْفَرُ
- ١٢ - خُلِفَ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ النَّاقِلِ وَأَمْرُ رَبَّنَا الْكَرِيمِ الْقَائِلِ
- ١٣ - ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ﴾ مَعَ رَتَّلْنَا فَالْآيَتَانِ نَصٌّ فَافْهَمْنَا
- ١٤ - أَنْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ كَالَّذِي أَمَرَ إِلَهَنَا بِهِ الرَّسُولَ وَاسْتَقَرَّ
- ١٥ - مُصَحَّحًا وَخَاوِيًا لِلرَّسَمِ مُوَافِقًا لِلنَّحْوِ عِنْدَ الْحُكْمِ
- ١٦ - فَمِرْكَمًا سَارَ الصَّحَابُ وَاتَّبَعَ وَلَا تَمَلْ عَنْ نَهْجِهِمْ فَتَبَدَّعْ
- ١٧ - فَهَيْئَةُ الْإِثْنَانِ بِالْأَلْفَاظِ مَقُولَةٌ بِالضَّبْطِ عَنْ أَتْقَاظِ
- ١٨ - تَجَرَّدُوا لِلَّهِ فِي النَّهَارِ لِضَبْطِهِ وَدُلْجَةِ الْأَسْحَارِ
- ١٩ - وَرَكِبُوا لِأَجْلِهِ الْأَخْطَارَا وَطَوَّفُوا فِي حَمْلِهِ الْأَقْطَارَا

هذه الجملة أراد بها الناظم بيان وجوب التجويد، فقال:

(وَمُنْكَرُ التَّجْوِيدِ فِينَا يُنْكَرُ مَقَالُهُ فَكَيْفَ مِنْهُ يُغْفَرُ)

أي من ينكر علم التجويد.

(خُلِفَ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ النَّاقِلِ) أي للشرعة الكاملة التي جاء بها النبي ﷺ، فإنه قرأ القرآن هكذا.

(وَأَمْرُ رَبَّنَا الْكَرِيمِ الْقَائِلِ)

(﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ﴾ مَعَ رَتَّلْنَا) أي مع قوله: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾.

(فَالْآيَتَانِ نَصٌّ فَافْهَمْنَا) أي أن الآيتين نصٌّ في وجوب ترتيل القرآن.

وترتيل القرآن هو: إلقاء القرآن مرتباً مُبَيَّنًا.

وكيفية هذا الإلقاء تأخذ بالتلقِّي، فتلقَّاها النبي ﷺ عن جبريل، وتلقَّاها الصحابة عن النبي ﷺ،

فيكون فعله ﷺ تفسيراً للأمر في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.

فامتثل الأمر بتلك الصفة، وكما يكون الأمر له على الإيجاب، فإنه أمرٌ لنا على الإيجاب أن نقرأ

القرآن على هذه الصفة، كما قال:

(أَنْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ كَالَّذِي أَمَرَ إِيَّاهُ الرَّسُولُ وَاسْتَقَرُّ)

فهذا وجه تلاوة القرآن على الصفة المعروفة في علم التجويد، أنه الكيفية التي تُلقَى بها القرآن الكريم عن النبي ﷺ، وإنما غمض حكم هذه المسألة، لأن عامة المتأخرين من الفقهاء أجنبون عن علم القراءة، وعامة المتأخرين من القراء أجنبون عن علم الفقه، فتولد الاشتباه في حكم التجويد، أمّا الأخذ بطرف حسن في الأمرين، المدرك لمعاني القرآن الكريم يقطع بأن التجويد واجب، وللعامة الألباني فتوى نفيسة في بيان وجوب [ترتيل] القرآن الكريم، أثبتتها ابتاه في كتابهما في تجويد القرآن، وهو مطبوع في مجلدين.

فَصْلٌ

- ٢٠ - وَلِتُخْدَرْنَ فَوَاقِرَ الْبَلِيَّةِ مِنْ بَعْضِ قُرَاءِ بِيْذِي الْبَرِّيَّةِ
 ٢١ - قَدْ شَدَّدُوا عَلَى عُمُومِ الْخَلْقِ بِحُمْرَةِ الْوَجْهِ وَخَنْقِ الْحَلْقِ
 ٢٢ - وَالنَّفْخِ لِلْعُرُوقِ وَالْأَوْدَاجِ وَالْقَفْوِ لِلْأَلْحَانِ وَالْأَعْلَاجِ
 ٢٣ - فَتَفَرُّوا النَّاسَ مِنَ التَّجْوِيدِ وَكَفَرُوا السُّتُلَةَ مَعَ تَشْدِيدِ
 ٢٤ - وَدِينِنَا قَدْ جَاءَنَا بِالْيُسْرِ وَرَفَعَ إِخْرَاجَ وَدَفَعَ عُسْرَ
 ٢٥ - فَوَاجِبُ أَنْ يُقْرَأَ الْكِتَابُ كَمَا تَلَا حُرُوفُهُ الْأَصْحَابُ
 ٢٦ - عَنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ تَلَقَّنَا بِدَرْسِ جَبْرِيلَ وَذَا عَنْ رَبِّنَا
 ٢٧ - مَعَ كَوْنِهِ كَغَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ بِالْعَجْزِ أَسْقَطُهُ لِأَجْلِ الْعُذْرِ
 ٢٨ - وَقَارِئُ الْقُرْآنِ يَقْفُوا الْمَهْرَةَ مَعَ الْمَلَائِكِ الْكَرَامِ الْبَرَرَةِ
 ٢٩ - وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَكِنْ تَعَتَا فَأَجْرُهُ أَجْرَانِ فَاسْمَعْ وَاتَّبَعَا

أراد المصنّف أن يُنَوِّهَ هنا بالعلّة التي حملت بعض الناس على إنكار إجابة التجويد، وهي الحال التي صار عليها بعض القراء، كما قال:

(قَدْ شَدَّدُوا عَلَى عُمُومِ الْخَلْقِ بِحُمْرَةِ الْوَجْهِ وَخَنْقِ الْحَلْقِ)

فتجد أحدهم لشدة أخذه على نفسه الحروف من مخارجها، وصفاتها، يَحْمُرُ وجهه لانتفاخه، ويُخْنَقُ حلقه وتنتفخ أوداجه، فكأنه يُكْرَبُ عند قراءة القرآن الكريم، فمثل هؤلاء هم الذين أضربوا بهذا العلم.

قال: (وَالْقَفْوِ لِلْأَلْحَانِ وَالْأَعْلَاجِ)

الألحان يعني: قراءة القرآن على وجه الألحان.

والأعلاج: جمع عِلْج، وهو: الرَّجُلُ الضَّخْمُ من كَفَّارِ الْعِجَمِ، وربما أطلقه بعض العرب على الكافر مطلقاً، فيُسَمَّى عِلْجًا.

وقد جاء النَّهْيُ في كلام السَّلف عن قراءة القرآن كألحان الأعاجم، فهؤلاء هم الَّذِينَ صارت الحال بهم كما قال النَّاظم:

(فَنَفَرُوا النَّاسَ مِنَ التَّجْوِيدِ وَكَفَرُوا التُّلَاةَ مَعَ تَشْدِيدِ)

أحد الإخوان يقول أنه جلس مع شيخه في (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ثلاثة أسابيع، لا شك أن هذا ليس هو الذي أراده الله سبحانه وتعالى.

ثم بين أن الدين جاء باليسر.

ثم قال في الصفحة الثانية:

(مَعَ كَوْنِهِ كَغَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ بِالْعَجْزِ أَسْقِطُهُ لِأَجْلِ الْعُذْرِ)

يعني: ﴿فَانْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ بحسب ما يستطيع الإنسان من الأداء.

فصل

٣٠- وَيُؤْخَذُ الْقُرْآنُ بِالْتَّلْقِيّ فَالْمُصْحَفُ الشَّرِيفُ لَيْسَ يُلْقَى

يعني: لا يُلقى كيفية القراءة إلى القارئ، ولذلك كان السلف يقولون: (لا تقرأوا القرآن من مُصْحَفٍ) يعني من إنسان أخذ قراءته من المُصْحَفِ، (ولا تحمِلوا العلم عن صَحْفِي) يعني أخذ علمه من الصُّحُفِ، واحدها صحيفة.

- ٣١- بَلْ عَارِفٌ يَأْتُرُهُ قَدْ نَقَلَا بِالْعَرْضِ عَنْ شَيْخٍ لَهُ مُمْتَثِلَا
- ٣٢- كَيْفِيَّةَ التَّرْتِيلِ وَالْأَحْكَامِ وَالْبَدْءِ وَالْوُقُوفِ مَعَ التَّمَامِ
- ٣٣- مُنْتَظِمًا فِي أَخْذِهِ بِسُلْسِلَةٍ عَنْ عَارِفٍ فَعَارِفٍ مُكَمَّلَةٍ
- ٣٤- وَهَذِهِ خَصِيصَةُ الْإِسْلَامِ لَا يُرْسَلُ الْعِلْمُ بِإِلَّا خَطَامِ
- ٣٥- وَأَكْمَلُ الْأَخْذِ هُوَ الْقِرَاءَةُ عَقِيبَ تَلْقَيْنِ مَعَ الْبَرَاءَةِ
- ٣٦- مِنْ لُحْنَةٍ وَهُجْنَةِ الْبَيَانِ وَسَائِرِ الْعُيُوبِ فِي اللِّسَانِ
- ٣٧- حَتَّى إِذَا أَنْتَمَ عَرْضَ الْحِفْظِ يُفَتِّشُ الْكُتُبَ لِضَبْطِ اللَّفْظِ
- ٣٨- وَيَبْحَثُ الْإِشْكَالَ فِي تَأْدُبِ مَعَ شَيْخَةٍ تَبَوَّأُوا لِلرُّتَبِ
- ٣٩- فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بِأَرْضِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا لَا يُضْغِنُ لِنَاهِي
- ٤٠- وَإِنْ رَأَى فِي نَفْلِهِمْ خِلَافًا تَبَّعَ الْأُصُولَ حَتَّى وَافَى
- ٤١- كَشَفَ الْحَقَائِقَ مَعَ التَّوْقِيرِ لِكُلِّ عَالِمٍ فَتَى نَحْرِيرِ
- ٤٢- فَهَذِهِ نَهَايَةُ التَّحْقِيقِ وَمَرَكَبُ الْهُدَاةِ بِالتَّوْفِيقِ
- ٤٣- وَلِيْلَزَمَنْ فِي بَحْثِهِ الدُّعَاءَ وَلَا يَسَلُ فِي سَيْرِهِ ثَنَاءَ

(هُجْنَةُ الْبَيَانِ) الهُجْنَةُ: العيب والقبح، يعني: عيبُ الكلام قُبْحُهُ.

(شَيْخَةٍ) جمع شيخ، بسكون الياء، وفيها لغة على زينة عنبَةٍ، يعني: شَيْخَةٍ.

فَصْلٌ

- ٤٤ - قَدْ اُنْتَهَتْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَعَ الْقِرَاءَاتِ اَخَا الْعِرْفَانِ
 ٤٥ - لثَلَاثَةِ سَمَوُهُمْ بِالْعَشْرَةِ وَإِنْ يَكُنْ سَوَاهُمْ مَنْ نَشَرَهُ
 ٤٦ - لِكِنَّهُمْ تَفَرَّدُوا بِالشُّهُرَةِ وَأَهْمَلِ النَّقْلَ عَنِ الْبَقِيَّةِ

يعني هؤلاء العشرة، ليس معنى هذا أنه لم يقرأ القرآن من السلف إلا هؤلاء العشرة، بل قرأته عموم الأمة طبقة بعد طبقة، لكن هؤلاء هم الذين اشتهروا بالنقل عنهم، كالصحابة رضي الله عنهم، فإن الذين صحبوا النبي ﷺ جم غفير، ليسوا هم الذين في كتاب «الإصابة» فقط، بل قال أبو زرعة الرازي: (حج مع النبي ﷺ مائة وأربعون ألفاً)، لكن لم يبق النقل للأحاديث والأخبار إلا من أثبت أسماؤهم في دواوين السنة، فذلك القراءة بقيت عن هؤلاء العشرة فيما اتصل بالأمة، وإلا في الطبقات المتقدمة كانت القراءة متصلة عن جماعة كثر، حتى إن كتاب «الكامل» للهدلي فيه أزيد من خمسين قراءة، يعني: عن خمسين إماماً، ثم تقاصر الأمر حتى صار إلى العشرة.

٤٧ - وَقِيلَ بِالشُّذُوزِ فِيمَا نُقِلَا زِيَادَةً عَنْ عَشْرِهِمْ وَاحْتُمِلَا

٤٨ - بَلْ مِنْهُمْ مَنْ عَدَّ غَيْرَ السَّبْعَةِ شَذَّتْ لَدَى الثَّلَاةِ وَالْأَيْمَةِ

يعني: هناك من رأى أنَّ المعتدَّ به هو السبعة فقط، وأنَّ الزائد فيها غير مُعتدَّ به.

والصَّحيح أنَّ السبعة هي التي وقع عليها الإجماع والاتِّفاق، والثلاثة الزائدة بعدها، هي على

الصَّحيح ثابتةٌ أيضاً، فإنَّ من العلماء من لم يجعلها متواترةً.

- ٤٩ - وَهُؤُلَاءِ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ الْعَلَاءِ وَابْنُ عَامِرِ الْبَصِيرِ
٥٠ - فَعَاصِمٌ مِنْ بَعْدِهِ فَحْمَزَةٌ وَبِالْكَسَائِيِّ تَتِمُّ السَّبْعَةُ
٥١ - وَالْمَدَنِيُّ ثُمَّ يَعْقُوبُ اقْتَفَى فَخَلَفُ الْبَزَارُ عَنْهُمْ وَفِي

يعني: أولاً عدَّ السبعة، ثمَّ عدَّ الثلاثة.

فَصْلٌ

٥٢ - وَقَدْ بَقِيَ مُشْتَهَرًا فِي النَّاسِ مُرَتَّلًا بِطَيْبِ الْأَنْفَاسِ

قال: (وَقَدْ بَقِيَ مُشْتَهَرًا) أراد بالباقي الشُّهرة، الباقي الآن هي العشرة، لكن الباقي مع الشُّهرة هو بعضهم فقط، أي المنتشر عند الناس.

- ٥٣ - قَالُونُ مَعَ وَرْشٍ وَكُلًّا رَجَعَا فِي حَرْفِهِ لِنَافِعٍ مُتَّبِعَا
٥٤ - وَحَفْصُنَا عَنْ عَاصِمٍ وَالْدُّورِي لِابْنِ الْعَلَاءِ الْمَازِنِيِّ الْمَشْهُورِ

يعني: هذه هي الموجودة مُنتشرة كثيرا في المسلمين.

قال: (قَالُونُ) يعني: عن نافع، ككثير من أهل ليبيا، وبعض جهات التشاد والسودان.

(مَعَ وَرْشٍ)، وورش لأهل المغرب كافة.

(وَحَفْصُنَا عَنْ عَاصِمٍ)، وهذا عموم الأمة الإسلامية اليوم، حفص عن عاصم، ولا سيما في بلاد

العجم، فبلاد العجم، لا يكادون يعرفون إلا رواية حفص عن عاصم.

(وَالدُّورِي)، وهو حفص الدُّوري عن أبي عمرو البصري، وهذه موجودة في بعض جهات

السودان، هذه هي الموجودة اليوم منتشرة في المسلمين.

- ٥٥ - فَمَنْ أَرَادَ الْيَوْمَ أَنْ يُؤَمَّا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَنْهُمْ سَمَّى
- ٥٦ - فَيَتَدَيِّ بِالْقَارِي الْمَعْرُوفِ فِي قَوْمِهِ مُحَقِّقَ الْحُرُوفِ
- ٥٧ - مُتَّبِعًا قِرَاءَةَ الْحُذَّاقِ مُجْتَنِبًا مَسَالِكَ الْإِخْفَاقِ
- ٥٨ - فَيَضْبِطُ الْحَرْفَ الَّذِي يَتْلُوهُ أَهْلُ دِيَارِهِ وَمَا يَعْدُوهُ
- ٥٩ - وَإِنْ يَكُنْ لِمَتَنِهِمْ مُتَابِعًا فَأَخْذُهُ يُرَى جَمِيلًا نَافِعًا
- ٦٠ - وَالرَّفْقُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّلْقِينِ بِدَايَةُ الْإِحْسَانِ وَالتَّمَكِّنِ

يعني: من أراد أن يبدأ بقراءة القرآن يبدأ بالقارئ المعروف في بلده، فالمعروف في بلده مثلاً ورش عن نافع، يبدأ بحفظ القرآن ويؤتقنه على هذه الرواية، والذين في بلد يقرؤون برواية حفص عن عاصم يبدأ حفص عن عاصم، هكذا ينبغي أن يكون طالب العلم، حتى ولو جاء إلى بلاد غير بلاده، كالواردين على هذه البلاد من المغاربة، فإنه لا يحسن بأحدهم أن يحفظ عاصمًا ويجهل ورشًا، لأن أهل بلده إذا رجعا إليهم ثم قرأ بحفص استنكروا هذا، فالأكمل له أن يبدأ بقراءة بلده ثم إذا أراد الزيادة عليها يزيد ما شاء.

فَصْلٌ

- ٦١ - وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ الْمَعْرِفَةَ بِحَرْفٍ كُلِّ قَارِيٍّ فَيَعْرِفَهُ
٦٢ - فَلْيَلْتَقِطْ مِنْ دُرِّ بَحْرِ الْحِرْزِ وَجْهَ التَّهَانِي حَلَّ كُلِّ لُغْزٍ
٦٣ - فَدُرَّةٌ مِنْ بَعْدِهَا فَالطَّيِّبَةُ هَذَا تَمَامُ الْأَحْرُفِ الْمُطَيَّبَةِ
٦٤ - وَفَوْقَ ذَا قِرَاءَةٍ لِلْأَرْبَعِ مِنَ الْفَوَائِدِ تَحْوِزُ أَوْ دَعِ
٦٥ - وَاحْرِضْ عَلَى التَّحْرِيرِ وَالتَّفْتِيشِ وَلَا تَكُنْ خَرِيطَةً التَّقْمِيشِ
٦٦ - فَإِنَّهَا الْفَخْرُ لَدَى الْأَكَابِرِ تَحْرِيرُكَ الْأَدَاءَ فِي الْمَخَاطِرِ
٦٧ - وَلَا تَعِبْ مَنْ يَقْرَأُ الْحُرُوفَا بغيرها إِذَا حَوَى الْمَعْرُوفَا

هذا الفصل قال فيه:

(وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ الْمَعْرِفَةَ) يعني: عن قراءة أهل بلده.

(فَلْيَلْتَقِطْ مِنْ دُرِّ بَحْرِ الْحِرْزِ وَجْهَ التَّهَانِي حَلَّ كُلِّ لُغْزٍ)

تلويحاً بمنظومة «حِرْز الأمانى ووجه التهاني» للشاطبي، فيبتدأ بها بعد ذلك، يعني: للسبعة، ثم بعد ذلك ينتقل إلى الثلاثة في قصيدة بن الجزري (الدُّرَّة)، ثم بعد ذلك ينتقل إلى (طَيِّبَةُ النَّشْرِ)، و(الشَّاطِيبَةُ) و(الدُّرَّة) يُسَمَّى مُضَمَّنُهُمَا: القراءات الشر الصغرى، و(طَيِّبَةُ النَّشْرِ) يُسَمَّى مُضَمَّنُهَا: القراءات العشر الكبرى، لأنّها كما قال:

(رُزْهَا أَلْفَ طَرِيقٍ تَجْمَعُ)

فهى تزيد على (الشَّاطِيبَةِ) و(الدُّرَّة) وجوهاً كثيرة للقراء العشرة.

ثم قال: (وَفَوْقَ ذَا قِرَاءَةٍ لِلْأَرْبَعِ) يعني: فوق العشرة قراءة للأربع الزائدة، وهى المُسَمَّاة: بالأربع الشَّوَادِ، على خُلفٍ فى صَحَّةِ هذه التَّسْمِيَةِ.

قال: (مِنَ الْفَوَائِدِ) يعني: من متن «الفوائد المعتبرة» لأحمد بن محمد المُتَوَلَّى المصري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

فهذه هي المتون الأربعة المشهورة في علم القراءات، (الشَّاطِيبِيَّة) ثُمَّ (الدُّرَّة) ثُمَّ (الطَّيِّبِيَّة) ثُمَّ (الأربعة).

ثُمَّ قَالَ:

(وَأَخْرَضَ عَلَى التَّخْرِيرِ وَالتَّقْمِيشِ وَلَا تَكُنْ خَرِيطَةً التَّقْمِيشِ)

الخريطة: اسم لوعاءٍ من آدمٍ أو غيره يُشَدُّ على ما فيه، بمنزلة الحقيبة الكبيرة اليوم. والتَّقْمِيش هو: الجمع دون تفتيش.

ثُمَّ قَالَ:

(وَلَا تَعِبْ مَنْ يَقْرَأُ الْحُرُوفَا بِغَيْرِهَا إِذَا حَوَى الْمَعْرُوفَا)

يعني: لو أن أحدا قرأ من متنٍ آخر لم يُعَبْ ذلك عليه مادام مُضَمَّنًا المعروف من القراءات، فمثلاً: لو أن إنساناً قرأ من طريق (التيسير)، وهو أصل «الشَّاطِيبِيَّة»، كما قال: (في يُسِرُّهَا التَّيْسِيرُ مِنْذُ اخْتَصَرَهُ)، فهذا لا يُعَاب عليه لأن ما في (التيسير) هو في «الشَّاطِيبِيَّة» إلا أشياء يسيرة يُنبِّهها عليه شيخه المُقَرِّئ.

وكان بعض جهات مصر - وهم أهل الغربية طنطا قديماً كما تسمَّى - يقرؤون بِمُضَمَّنٍ متن للأبياري رَحِمَهُ اللهُ تعالى اسمه «الفوائد المحررة»، جمع فيه «الشَّاطِيبِيَّة» و«الدُّرَّة» رَجَزًا في تسعمائة بيت وشيء، فجاء متناً عَجَبًا عَجَابًا، وبقي عليه العمل نحو ثلاثين سنة، ثُمَّ لَمَّا انتشرت معاهد القراءات أَلَزَمُوا أهل الغربية بتركهما والالتزام بـ(الشَّاطِيبِيَّة) و(الدُّرَّة).

فإذا قرأ الإنسان بمتنٍ معتمدٍ يحوي مُضَمَّنَ المتون المعروفة جاز ذلك.

فَصْلٌ

- ٦٨ - وَسُنَّةُ الْإِفْرَاءِ فِي الْأَعْمِ أَدَاءُ حَفْصِ الْمُتَقِنِ الْأَشْمِ
٦٩ - وَابْتَدَأُوا فِي دَرْسِهِ الْمُفِيدِ بِتُحْفَةِ الْأَطْفَالِ فِي التَّجْوِيدِ
٧٠ - وَبَعْدَ تُحْفَةٍ لَدَيْهِمْ قَدَّمُوا مَا الْجَزَرِي فِي نَظْمِهِ مُقَدَّمٌ

(تُحْفَةُ الْأَطْفَالِ) للجمزوري.

وقال: (مَا الْجَزَرِي فِي نَظْمِهِ مُقَدَّمٌ) يعني: (المقدِّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه)

لمحمد بن محمد الجزري.

- ٧١- فَيُحْكِمُ الْمُحَدِّدُ حِفْظَ الْمَبْنَى وَيَبْتَغِي مِنْ بَعْدُ فَهَمَ الْمَعْنَى
 ٧٢- مُهْتَدِيًا فِي سَيْرِهِ تَلَاءَ وَمَالًا مِنْ نَزْعِهِ الدَّلَاءَ
 ٧٣- مُكَرَّرًا لِلْخَتْمِ بَعْدَ الْخَتْمِ حَتَّى يَكُونَ فَائِقًا فِي الْعِلْمِ
 ٧٤- مُتَبَهِّهًا لِمَا اغْتَرَاهُ مِنْ غَلْطٍ مُحَرَّرَ الْأَحْكَامِ إِنْ يَوْمًا خَلَطَ
 ٧٥- وَحِينَئِذٍ قُلْ صَحَّتِ الْإِجَازَةُ لِمِثْلِهِ إِذْ قَطَعَ الْمَفَازَةَ
 ٧٦- فَأَكْرَمَ مِنْ مُعْظَمِ الْمَنْ جَنَى وَجَوَّدَ الْقُرْآنَ غَضًّا وَاعْتَنَى

الإجازة عند القراء غير الإجازة عند المحدثين، والإجازة عند القراء المراد بها: السماع عند المحدثين، واسم الإجازة عليها حادث، وموجب ذلك أن طريقة السماع للعلم فيما سلف، كانوا إذا سمعوا كتابا أثبتوا طبقة السماع في آخره، كما يعلمه من رأى منكم الكتب المخطوطة، فإنك تجد فيه طبقات للسماع، ولما كان القرآن ينهى عن ضم شيء غيره إليه لم يدرج القراء على إثبات السماع في المصحف، لأن القرآن لا يضم إليه غيره، وأفردوا هذا في أوراق خارجه كانت لإثبات السماع، ثم بعد ذلك جعلوا عليها اسم الإجازة.

هذا هو حقيقة الإجازة القرآنية، والظن بأن معنى الإجازة القرآنية هي الشهادة بالإتقان ليست صحيحة، لأن الإتقان قد يفوت، فإن الذهبي رحمه الله وابن الجزري ذكروا جماعة من القراء ممن قرؤوا قديما ثم تركوا القراءات ثم قرأ عليهم بعض المتقنين الذين يعرفون القراءة، وقد قرؤوا على مشايخ قبل ذلك، لأن أولئك قد تلقوا جزءا، وهؤلاء عندما يقرؤون عليهم يقرؤون بالقراءات المتقنة فصح التحمل على هذه الصفة، وعند متأخري القراء خبط في وجوه التلقي أنشأ الغلط فيها، حتى أنك تجد شيئا كبيرا قد قرأ متقنا على شيخ قبله، لكن ليس عنده هذه الورقة التي يسمونها إجازة، ثم يقولون لا يصح تلقي القرآن عنه، وهذا قول باطل، لأن عرف السلف رحمهم الله تعالى هو تلقي القرآن على هذه الصفة، فإن النبي ﷺ لم يجز على هذا الاصطلاح عليا ولا عثمان، ولا هما أجازا أبا عبد الرحمن السلمي، ولا أبا

عبد الرحمن أجاز عاصمًا، ولا عاصمًا أجاز حفصًا، وإنما تلقى عنه إتقانًا صحيحًا، فإذا كان الإتقان صحيحًا مُتمكِّنًا عارفًا من القراءة لا تلزم هذه الورقة، لكنها صارت من عُرف أهل القراءات.

فصل

- ٧٧- وَلَنُخْتِمَ الْإِنشَادَ بِالْوَصِيَّةِ لِمَنْ رَأَى بِعَيْنِهِ الرِّضِيَّةَ
 ٧٨- فَفَعْمُهُ بِمَا يَحْيَىٰ إِنَّمَا يَكُونُ إِنْ لَسَاقٍ مُعْظَمًا
 ٧٩- وَمَا قَصَدْتُ إِذْ نَظَمْتُ يَا فُلَا غَيْرَ نَصِيحَةٍ لِّكُلِّ مَنْ تَلَا
 ٨٠- فَاسْمَعْ هُدَيْتَ هَاهُنَا الْبَقِيَّةَ وَأَصْلِحِ الْقَصْدَ بِحُسْنِ النِّيَّةِ
 ٨١- فَالْمَرْءُ حِفْظُهُ بِمَا نَوَاهُ يَقْوَىٰ وَيَضْعُفُ كَمَا رَوَاهُ
 ٨٢- جَمَاعَةٌ عَنْ حَبْرِ هَذِي الْأُمَّةِ وَبَحْرَهَا وَقَدْ هُدِيَ مِنْ أَمَّةِ

(حَبْرُ هَذِي الْأُمَّةِ) يعني: ابن عباس رضي الله عنه، قال: (إِنَّمَا يَحْفَظُ الرَّجُلُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ) رواه الدَّارِمِيُّ والخطيب في «الجامع»، لذلك بعض الناس يقول: لماذا حفظ السلف قوي؟ لأنَّ نِيَّاتِهِمْ صحيحة، أمَّا المتأخرون فالنِّيَّاتُ داخلها ما داخلها فضعف الحفظ.

- ٨٣- وَأَتَّبِعَنْ مَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ سُنَّةٍ أَوْ جَاءَ فِي الْأَثَارِ
 ٨٤- فَأَكْمَلُ الْقُرَاءَ مَنْ تَرَاهُ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ فِي مَرَاهُ
 ٨٥- أَفْعَالُهُ كُنُطْقُهُ سُنِّيَّةُ مُسْتَمْسِكًا بِالسُّنَّةِ السَّيِّئَةِ
 ٨٦- لَا بَدْعَةَ تُعْلُوهُ أَوْ قَبَائِحُ فِي دِينِهِ كَلًّا وَلَا فَضَائِحُ
 ٨٧- فَانْتَخِبِ الشَّيْخَ الَّذِي تَأْتِيهِ وَاحِرِضَ عَلَى السُّنَنِ وَالنَّبِيِّ
 ٨٨- فَشَيْخُكَ السُّنِّيُّ يَكْسُوكَ الْحُلَّ وَمَعَ نَبَاهَةٍ يُجَنِّبُكَ الْخَلْلُ

في هذه الجملة نوه الناظم فيما ينبغي انتخابه من الشيوخ الذين يُقرأ عليهم، إذ قال:

- ٨٤- فَأَكْمَلُ الْقُرَاءَ مَنْ تَرَاهُ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ فِي مَرَاهُ
 ٨٥- أَفْعَالُهُ كُنُطْقُهُ سُنِّيَّةُ مُسْتَمْسِكًا بِالسُّنَّةِ السَّيِّئَةِ
 ٨٦- لَا بَدْعَةَ تُعْلُوهُ أَوْ قَبَائِحُ فِي دِينِهِ كَلًّا وَلَا فَضَائِحُ

لأن أصحاب العلوم غلبت عليهم أوصاف، كما قال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (تأملت أصحاب العلوم فوجدت الشدة مع أصحاب الحديث، والمُجون مع أصحاب الأدب) إلى آخر ما قال، وقد ذكرتُ هذا لبعض أصحابنا، فقال: (ووجدت الكبر في القراء)، وهو جامع للقراءات العشر الكبرى.

فينبغي أن ينتخب من أهل العلم عامةً ومنهم القراء من يكون مُمثلاً للسُّنة متمسكاً بها حريصاً عليها، ويحذر من الأخذ على مغموسٍ في بدعة مُشتهر بها داعياً إليها، أو مُظهرٍ للكِبائر، فإنَّ من القراء مَن عرفنا من يأكل الحشيش - مَن أدركناه - ويزعمون أنه يُحسن الصَّوت، إذا جاء يقرأ في محفل يشرب حشيش، ويقرأ القرآن الكريم، فمثل هذا لا يُقرأ عليه ولا كرامة.

- ٨٩- وَوَقَّرَ الشَّيْخَ وَكُنْ لِأَدَبٍ مُلَازِمًا وَعُدَّهُ فِي الْقُرْبِ
- ٩٠- وَاصْبِرْ عَلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّفَهُّمِ وَاسْتَعِذْ مِنْ صَوْلَةِ التَّبَرُّمِ
- ٩١- فَالْأَخْذُ بِالْإِتْقَانِ لَوْ تَطُولُ مُدَّةُ إِقْرَاءٍ بِهِ الْوُصُولُ
- ٩٢- وَتَابِعِ الْعَرْضَ بُعِيدَ الْعَرْضِ وَكَرِّرِ الذِّكْرَ بَغَيْرِ أَرْضِ
- ٩٣- فَمَرَّةً بِشَامِنًا وَأَغْرِبِ عَنْهُ بِمُضَرٍّ أَوْ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ

ذكر هذه البلدان الثلاثة لأنها أشهر البلدان الإسلامية في القرآن الكريم، الشام ومصر والمغرب، هذه أشهر البلدان الإسلامية في القرآن الكريم، وكانت الثلاثة أفراس رِهان، ثم تَطَاطَأَ حال الشام قبل مائة وعشرين سنة، حتَّى استوفدوا القراءة من خارج الشام، بالقراءة على أحمد المرزوقي، شيخ قرّاء مكة المكرمة، فسندهم الباقي هم من طريق أحمد المرزوقي، أمّا الأسانيد الشاميّة التي من طريق أبي المواهب البعلي وغيره فتكاد تكون انقطعت، لكنّها اتّصلت في العراق، أمّا في بلاد الشام فانقطعت، وأمّا المغرب ومصرفهما منذ عهد الإسلام الأوّل لا يزالان إلى اليوم فرّسا رِهان، ومن لطائف الأخبار أنّني استوهبتُ من أحد علماء المغرب ترجمةً لرجل كان مشهوراً بالقراءة وهو الحسن كنبور رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فأخذت كتاباً صنّفه تلميذه عبد السلام الهوّاري في أخباره، وهو كتاب لم يُطبع، فلمّا فتحت أوّل شيء فيه رأيته يذكر عنه أنّه لمّا ارتحل إلى الحجاز رأى النّبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله، أيّما أفضل قراءتنا أهل المغرب أم قراءة أهل مصر؟ فقال: أهل مصر تأخذ عليهم الألحان، وأهل المغرب تأخذ عليهم الهذّر، يعني أهل مصر يبالغون حتّى يصل إلى التّمطيط الذي يقع في اللّحن، وأهل المغرب ربّما جرّهم ذلك إلى الهذّر بإسقاط بعض الحروف بسبب السّرعة. وفي كلّ خير، لكنّ أهل المغرب فيما يتعلّق برسم المصحف وما تعلّق به مُقدّمون، وأهل مصر فيما يتعلّق بأداء الحروف مُقدّمون، والله أعلم.

- ٩٤ - فُقُوَّةُ الْأَدَاءِ جَزْمًا تُدْرِكُ بِكَثْرَةِ التَّكَرُّارِ هَذَا الْمُدْرِكُ
- ٩٥ - أَمَا سَمِعْتَ صَاحِبَ الْمُقَدِّمَةِ فِي قَوْلِهِ - وَقَبْلَهُ مَنْ قَدَّمَه - :
- ٩٦ - وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِي بِفَكِّهِ

يعني: ليس بين القارئ وإتقان القراءة إلا الإكثار من قراءته، وهذا المعنى الذي ذكر ابن الجزري وقبله الداني في كتاب «التَّحْدِيد».

٩٧- وَهَذِهِ خَاتَمَةُ الْقَصِيدَةِ نَاجِزَةٌ فِي رَحْلَةٍ سَعِيدَةٍ

٩٨- مِنْ طَيِّبَةٍ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فَاجْعَلْ رِضَاكَ يَا إِلَهِي تَكْرُمَةً

٩٩- أَبْيَاتُهَا تَسْعُ وَتَسْعُونَ كَمَا أَسْمَاءُ رَبَّنَا تَعَالَتْ فَأَعْلَمَا

وهذا نكون ختمنا الكتاب الثاني تَنْكِيتًا لا شَرْحًا، لَعَلَّنَا نَشْرُحُهُ فِي مَقَامٍ آخَرَ.